ضارا نافعا فتقسم له ما لله الملك لذلك وقيت فيرجح من خلافه من خطر تشى
وقد استحفظ الله عليه قال الحاكم صحيح الاسناد على شرطهما وفي البخاري
عن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد شهدوا
بدرا كلهم يخاف النفاق على نفسه في حديث عمر في ذلك مع حذيفة معروف
وعن الحسن البصري ما خافه الا مؤمن ولا امنه الا منافق وقد كان ابن الخطاب رضي
عليهم منصوصا عليه مخصوصا بالبراءة من النفاق وانه لا يحبه الا مؤمن ولا
يبغضه الا منافق فمن كان ضعيف الرياضة لنفسه لم يتيقظ لكيفيات حيل
الشيطان والنفس الخفي وكذا بما حبط عمله وهو لا يشعر وقد حذر الله تعالى
المؤمنين ان تحبط اعمالهم وهم لا يشعرون في ايسر من ذلك وهو رفع الصوت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخر ثابت بن قيس بن شماس عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدة لاجل ذلك حتى بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه
من اهل الجنة كانت في الصحاح فكيف لا يخاف على نفسه العاجز عن [illegible]
الوقوع في المهلكات عند الخلطة او خاف ذلك [illegible] ومن ذلك الخاف
على السلطان ان يخافه اكثر من خوف الله او يرجوه اكثر من رجاء الله او يوقره اكثر من
من وقار الله تعالى او يشكره او يحبه كذلك او يحمد كذلك [illegible] الموجودات والعقلاء
فيلحقه بذلك عقاب الله وسخطه وسلب توفيقه والطافه وكيف يومن مثل هذا
من الظلوم الجهول نسال الله السلامة ومن ذلك ان الذي يخالط السلطان
يخاف عليه من [illegible] الكبر والترفع على الناس فانه يعز بعز السلطان العادل
والسلطان [illegible] على نفسه بركة عدله وفضله واضطراره الى ما هو فيه
للذب عن الاسلام والمسلمين والمخالط لم يعز بعزه ولا يحاسب للنفس
ولا بحربيه صالحة فقد لا تسلط عليه الشياطين وتمكنه [illegible] وتوقعه
في الكبر وهو لا يشعر وقد قال تعالى جهنم فبئس مثوى المتكبرين وصح في الحديث
ان من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر لم يشم رائحة الجنة رواه مسلم وغيره
من حديث ابن مسعود وفي الوعيد على هذا الذنب احاديث فاحشة ذكرها
[illegible] من كتاب جامع الاصول ويضم الى هذا ما ورد [illegible]
فقد صح ان اعمال المسلم [illegible] من الشر رواه مسلم والخلاص [illegible] الذنوب
بصلاح القلوب والاخلاص وانما الفرار سبيل الى ذلك وعون عليه وفطام
للنفس الخبيثة من العادات المستحكمة المستقرة المكتسبة من اهل [illegible]

والاصدق

والاصدق قال الخطابي طول العمر [illegible] الكبر بحيث يعد التارك لها
من المجانين ولا يزول هذا الطبع المستحكم الا بلطف الله تعالى ورياضة قوية
ومجاهدة ومحاسبة مصحوبة بلطف الله تعالى واعانته وتوفيقه وقد
نبه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ان الخلوة تلازم الاخلاص بقوله
سبعة يظلهم الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله ثم ذكرهم وذكر ان
احدهم رجل تصدق بصدقة اخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه
وذكر فيه ايضا رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وهو حديث متفق
على صحته فقوله خاليا اشارة الى اخلاصه بغير شك ولم يقل مخلصا
وان كان الاخلاص هو المقصود بالخلوة لان الاخلاص وحضور الباكي
قد يدخله خفي الرياء الذي هو اخفى من دبيب النمل ولا يشعر به المخلص
ولا يفتش عليه ومع الخلوة تنقطع اسباب الرياء وتنقطع عروقه
ولذلك كانت صلاة النوافل في البيوت افضل منها في المساجد بل افضل
منها في مسجده صلى الله عليه وسلم فقد روى الجماعة الستة كلهم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصلوة
صلوة المرء في بيته الا المكتوبة قال هذا في المدينة النبوية فيدخل في ذلك مسجده
المعظم بنص انه كان صلى الله عليه وسلم يتنفل في بيته وليس بينه وبين المسجد الا الجدار
ومن ذلك كانت الحسنة تضاعف امثالها الى سبعمائة الا الصوم فيضاعف على خفية
وذلك لخفاء الصوم عن الناس وشهد لذلك نص القرآن الكريم على ان اخفاء الصدقة
خير من ابدائها ولو لم يكن في الخلوة الا قوة الاخلاص والامان من الشرك الخفي
والنفاق وخصاله الثلاث التي هي الكذب في الحديث والخلف في الوعد والخيانة
في الامانة فان ذلك كله لا يكون الا بواسطة المخالطة ولو لم يكن الا نقص ذلك
والسلامة منه لكان ذلك داعيا الى العزلة كافيا وزاجرا عن الخلطة وافيا وقد طال
الكلام في ذلك الوجه الاول في كراهة الوسايل الى الذنوب والاسباب فيها
لان به البلوى عامة والمصيبة فيه طامة والله المستعان الوجه الثاني ما جاء في تغيير
خلطاء السوء للطبيعة الصالحة على تقدير وجودها وذلك معلوم بالتجارب المتكررة
قال الله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ومن
اعظم ما يدل على ذلك من كتاب الله تعالى قوله سبحانه وان كادوا ليفتنونك

صلى الله عليه واله وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)